

عمل الروح القدس فى الكنيسة الاولى بقوة. وكانت الكنيسة آلة طيعة فى يد الروح، فعمل بها عجباً.. وكان من ثمار عمله صفحة الاستشهاد المشرقة، ولشرح هذا نقتبس من كتاب

"الإستشهاد فى المسيحية"

لمثلث الرحمات المتنيح الأنبا يوانس

أسقف الغربية

مع الكنيسة الساهرة ج 2

الجاحدون

كان الاستشهاد شهوة فى تلك العصور المبكرة، وقدم أعدادا لا تحصى من الشهداء والمعترفين... لكن الى جانب هؤلاء وجدت فئة من المسيحيين ضعيفة الإيمان، فآطرة الحب، قليلة الشجاعة والاحتمال.. هؤلاء جحدوا الايمان فى زمن الاضطهاد، ولذا سمووا الجاحدين **Lapsis**.

ويبدو أن كثيرا من هؤلاء الجاحدين كانوا مسيحيين اسما، ومن المنضمين حديثا الى الايمان، نتيجة فورة فى العقل والقلب، دون أن يحدث لهم تغيير كامل فى طبيعتهم وحياتهم الداخلية، ولذا وجدوا غير قادرين على احتمال الاضطهاد. وعلى أية الحالات فقد كان الارتداد هو التجربة الكبيرة التى يخشى منها على الكنيسة المضطهدة⁽¹⁾. كما أنه أوجد مشكلات فى الكنيسة، تطلب حلها سنوات عديدة.

بعض حالات الجحد:

لم تعرف حالة جحد الإيمان - بالصورة الجماعية المخيفة - فى الاضطهادات المبكرة، لكنها عرفت على وجه الخصوص، فى اضطهادات سبتميوس ساويرس (193-216) وديسيوس (249-251)، وديوكلتيانوس وأعوانه (303-311). ففى هذه الاضطهادات المروعة كان ضغط الاضطهاد شديدا، عنيفا، قاسيا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو أن المسيحيين كانوا غير مستعدين ايمانيا وروحانيا لسفك دماهم وتحمل العذابات مقابل ايمانهم.

(1) De pressense, Vol.2,pp.90, 91.

لذا التجأ البعض إلى رشوة الجند أو متهميهم ليتغاضوا عنهم، والبعض الآخر كان يقدم نوعاً من الأتاوة المستمرة حتى يأمنوا الاضطهاد^(*). والبعض لجأ إلى استحضار شهادات صورية مزيفة من الحكام بما يثبت أنهم قربوا للآلهة. والبعض حصل على شهادات مستعملة... وهذا النوع الأخير (حاملو الشهادات) لم يحسبوا مع المرتدين^(**). لم يكن هدف ديسيوس من تشديد الوطأة في اضطهاده، القضاء على المسيحيين بل ارتدادهم عن إيمانهم. وحدث في هذا الاضطهاد أن بعض المسيحيين اندفعوا بصورة مخجلة ومعهم أطفالهم ليضحوا للآلهة. وقد كشف لنا كبريانوس اسقف قرطاجنة الشهيد الذي كان معاصراً لهذا الاضطهاد - في رسائله المتعددة وفي مقالته التي عنوانها "إلى الجاحدين de Lapsis" - المسالك المحزنة التي سلكها المسيحيون وبينهم بعض الكليروس وقد اعتبر جاحداً للإيمان من قرب أو بخر للآلهة، أو استحضر شهادة مزورة أو سلم الكتب المقدسة لتحرق⁽²⁾.

صور محزنة لضعف الإيمان:

كثير من هؤلاء المسيحيين بالاسم، لم يصلوا إلى السجن، ولم يثبتوا حتى يقبض عليهم ويستجوبوا. وفي ذلك يقول كبريانوس "كثيرون منا هُزموا قبل المعركة، حتى أنهم لم يُظهروا تضحية تحت القهر والارغام. لقد أسرعوا بإرادتهم إلى ساحة القضاء، كما لو كانوا ينفذون رغبة مكبوتة. وكانوا يشاهدون وهم يستعطفون الحكام أن يقبلوا ارتدادهم، حتى لو كان الوقت ليلاً تقريباً⁽³⁾... والبعض الآخر كانوا يستطيعون احتمال السجن أياماً. والبعض ثبتوا حتى يوم محاكمتهم، لكن العذاب الأليم أكمل هزيمتهم. لقد وافقوا على التضحية للآلهة، أو أن يحدوا - بذكاء الإمبراطور - وهي صورة للجحد كانت مستعملة دائماً. والأمر المحزن أن كثيراً من الجاحدين كانوا هم البادئين في جحد إيمانهم، ولم ينتظروا حدوث أي ضغط عنيف عليهم لينكروا إيمانهم ولو حظ أن أغلبية المرتدين كانوا من ذوى المراكز والثروة والوظائف العالية، مظهرين بذلك - حسب تعبير كبريانوس البليغ "أنهم لم يكونوا مالكين لما لهم من خيرات زمنية، بل هي التي كانت تمتلكهم"⁽³⁾.

وفي بعض الأحيان كانت تحدث بعض حالات الجحد الظاهري، كزوجة جرها زوجها بالقوة إلى مذبح الآلهة، وتمم الطقس الوثني وهو ممسك بيدها قسراً، وضاعط عليهما بيديه. وطبعاً كان هذا عمل لا إرادي. ولذا لم تعتبره الكنيسة حالة من حالات جحد الإيمان.

نتيجة اليمية محزنة:

(*)Tertullianus: De Fuga in Persec, ch. 13.

(**)Cyp. Eplst. 30:3.

(2) Tert.: De Fuga in persec., ch. 13.

(3) cyp. de Lapsis 8.

والعجيب أن الجموع التي أدخلت الرعب في قلب هؤلاء الجبناء، هم أنفسهم الذين هزأوا بهم بعد أن رأوا جبنهم! وهكذا فشل الجحد في تأدية غرضه، لأن الجاحدين ظلوا دائما موضع اشتباه وعدم ثقة. وبعضهم قد ساروا من الضحايا تبعا لهوى الدهماء، كما حدث مع شهداء ليون بغاليا(4). وهكذا فإن كثيرين من الجاحدين احتملوا موت الشهادة، بعد أن رفضوا اكليل الشهادة.

ويخبرنا البابا ديونيسيوس الاسكندري، كيف وقف الجاحدون في رعدة وخوف أثناء التضحية للآلهة الوثنية، كما لو كانوا هم أنفسهم الضحايا، وليسوا مقدميها(5)...

ويصف لنا كبريانوس بأسلوبه البليغ، ما قاساه الجاحدون من كرب ورعب في تلك الساعة المشنومة، فيقول "حينما كانوا (الجاحدون) يأتون إلى المعبد بارادتهم. وحينما اقتربوا بكامل حريتهم لاتمام الشر الفظيع، كانت تتعثر خطواتهم، ويظلم بصرهم، ويرتجف قلبهم، وتتداعى أذرعهم، وتضعف حواسهم، ويلتصق لسانهم بفمهم، ويتلعثمون في الكلام. أيمن أن يقف خادم الله هناك، ويتكلم ويجحد المسيح، بعد أن يكون قد جحد الشيطان والعالم؟!... أيها الانسان البائس! لماذا احضرت معك تقدمة لتقدمها؟ لماذا تقرب ضحية؟ لقد جنت أنت بنفسك الى المذبح تقدمة وضحية. وهناك ضحيت بخلاصك، ورجائك... هناك أحرقت إيمانك في تلك النيران الشيطانية"(6).

وبعد أن تتم المأساة، كان هؤلاء الجاحدون في بأسهم، يشاهدون في صورة تمزق قلوب الناظرين اليهم، وتثير عواطفهم. لقد انتحر بعضهم مثل يهوذا بعد أن خان سيده. وروى لنا كبريانوس قصة امرأة جاحدة، مزقت لسانها بأسنانها الذي أنكر الرب يسوع، وهي على وشك الموت(7)...

موقف الكنيسة من الجاحدين:

بعد كل اضطهاد كانت الكنيسة تحصى في فرح أبطالها الذين استشهدوا في ساحة المعركة... وتحصى في حزن المفقودين الذين ضعفوا وأنكروا الإيمان. وهؤلاء الآخرون كانت تدرف عليهم الدموع السخينة، بمرارة.. ويقول كبريانوس - في عبارات مؤثرة - بعد أن انقضى اضطهاد ديسيوس. الذي راح ضحيته كثيرون "لا نستطيع أن نعبر بالكلمات - لكن بالدموع فقط - عن الحزن الذي نشعر به، بسبب الجرح الذي أصاب جسد المسيح - الذي هو الكنيسة - بسبب سقوط البعض المميت.

(4) يوسابيوس 5: 1.

(5) يوسابيوس 6: 4.

(6) Cyp.: de Lapsis, 8.

(7) Cyp.: de Lapsis, 24.

من يستطيع أن يكون فاقد الحس، قاسى القلب، ناسيا لمحبة الاخوة، حتى ينظر بعين جافة غير دامعة الى هذا الخراب المدمر المرعب؟! (8).

وكان يحدث بعد كل اضطهاد، أن بعض المسيحيين ممن ضعفوا وجدوا ايمانهم ساعة الشدة، كانوا يرجعون فى جماعات، ويقفون أمام الكنيسة قارعين بابها... أما طريقة قبولهم ثانية فى شركة الكنيسة، فقد أثارت سؤالا حساسا فى نظام الكنيسة...

ومن بين مخلفات عصر الاضطهاد، ليس لدينا ما هو أثبت من رسائل القديس كبريانوس الشهيد أسقف قرطاجنة، والبابا الاسكندرى بطرس خاتم الشهداء فى معالجة هذا الموقف.

لقد نظرت الكنيسة نظرة حانية الى هؤلاء الجاحدين، لكن كان لا يمكن أن تسمح لهم - دون قيد أو شرط - أن يمارسوا حقوق الشركة المسيحية فى الكنيسة، والتقدم الى الاسرار المقدسة، دون تقديم توبة عن الانكار العلنى للايمان... والآن نستعرض موقف بعض الكنائس تجاه الجاحدين...

(أولا) فى كنيسة قرطاجنة:

المقالة المعنونة "إلى الجاحدين de Lapsis" كتبها القديس كبريانوس سنة 251 عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس مباشرة، وعودته لمباشرة مهامه الرعوية، بعد أن ظل فترة مختبئا... وهذا المقال دعوة للجاحدين أن يعودوا الى الكنيسة بالتوبة.

على أن شروط العودة لم يكن من السهل البت فيها. فقد ظهر اشكال، سببته التوصيات التى كان يعطيها المعترفون والشهداء للتائبين، يرجون فيها الاساقفة أن يقصروا مدة التوبة(9).

وقد بدأ ظهور هذا الاتجاه فى كنيسة افريقيا عقب انتهاء اضطهاد سبتميوس ساويرس(*) . وما لبث أن ازداد عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس، بل وأسى استخدامه. فلم يُكتف بأن تعطى رسائل التوصية لأى انسان بلا تميز، لكنها كانت تعطى على اسم الشهداء الذين انتقلوا قبلا(**). وبصيغة تتضمن أيضا أصدقاء الطالب(***)

أما حاملو رسائل التوصية هذه، فقد طلبوا أن يسمح لهم بتناول الأسرار المقدسة فى الحال. وقد زاد من خطورة الأمر استسلام بعض الأساقفة لهذه المطالب تحت

(8) Cyp.: de Lapsis, 4.

(9) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 931.

(*) Tert.: Ad Martyrs ch. 1.

(**) Cyp.: Ep. 27:1, 2.

(***) Cyp.: Ep. 15:3.

ضغط الناس وهياجهم⁽¹⁰⁾...

وقد مر موضوع الجاحدين فى ثلاث مراحل، على النحو الآتى:

(1) أثناء اضطهاد ديسيوس:

كانت وجهة نظر كبريانوس فى تلك الفترة - وكان مختبئاً من وجه الاضطهاد - أن يراعى الآتى:

(أ) يسمح بالتناول فوراً للجاحدين ممن يحملون رسائل توصية من المعترفين، ويكونون فى حالة مرضية خطيرة، تهدد بالموت.

(ب) ينتظر باقى الجاحدين حتى يعود الهدوء، ويفحص الموضوع بصفة عامة بواسطة مجمع كنسى يضم الأساقفة والكهنة والعلمانيين. وبعد ذلك تمنحهم الكنيسة سلامها وشركتها، على ضوء ما يتقرر.

وهدد كبريانوس الكهنة بالقطع، ان هم سمحوا للجاحدين بالتقرب الى المائدة المقدسة، فى غير الحدود السابقة، وقد أبلغ قرار كبريانوس الى الاكليروس الرومانى وللمعترفين فى روما. ووافقت عليه كنيسة روما⁽¹¹⁾.

وحدث ان بعض الكهنة لم يطيعوا أسقفهم - وهو بعيد فى مخبئه - فغفوا عن الجاحدين دون أن يرجعوا الى الاسقف أو يطلبوا منهم توبة صادقة، فأرسل اليهم كبريانوس الرسالة التالية:

"من كبريانوس الى اخوته الكهنة والشمامسة... سلام

لقد صبرت طويلاً أيها الاخوة الاعزاء، حاسباً أن صبرى وسكوتى أنفع للسلام.. لكن ازاء جرأة البعض الصارخة التى تحمل على تدنيس شرف الشهداء وتعكير تواضع المعترفين، وهدوء المؤمنين، فلا يليق بى أن أسكت أطول مما سكت، والا أضرت بالشعب و بنفسى...

أى خوف لا يعترينا من اهانة الله! ونحن نرى بعض الكهنة قد نسوا الانجيل ونسوا مركزهم فى الكنيسة. لا يفتكرون فى دينونة الرب العتيدة، ولا فى سلطة الأسقف الحاضرة. يدعون جميع السلطات، ويحتقرون رئيسهم احتقاراً شائناً - الأمر الذى لم يحدث لأسلافنا.. وياليت تكبرهم لا يدعو الى حرمان اخوتنا من الخلاص! أما اهانة أسقفيتنا فإنى أستطيع احتمالها ونسيانها، وهذا ما دأبت عليه دائماً لكن لا مكان للنسيان متى وجد بينكم من يحملون جماعة الأخوة على الضلال. إنهم يضرون

(10) Cyp.: Ep., 27:3.

(11) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 931.

الجاحدين بقبولهم دون أن يفكروا فيما يلزم أن يردوا لهم من الصحة. على أن هؤلاء الذين حملهم الاضطهاد على السقوط والجحود، يعلمون مدى خطئهم. وقد بينه الرب الديان بقوله: من يعترف بي قدام الناس أعترف به قدام أبي الذي في السموات. ومن ينكرني قدام الناس أنكره أنا (مت 10: 32، 33). ويقول أيضا: جميع الخطايا والتجديف تغفر لبني البشر. أما من يجدف على الروح القدس فلا مغفرة له الى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية (مرقس 3: 28، 29).

وقال الرسول الطوباوي أيضا: لا يمكنكم أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين. ولا أن تشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين (1كو 10: 21). فمن يحول أخوتنا عن هذه الأحكام يغشهم، بعد أن كان في وسعهم، لو تابوا توبة صحيحة، أن يرضوا بصلواتهم وأعمالهم إليها هو أب رؤوف رحيم. وها هم أولاء يتسكعون في الضلال، وينحدرون الى أسفل الدرجات، بعد أن كانوا قادرين على النهوض. فبينما في حالة الذنوب الأخف، يمارس الخطاة التوبة مدة مناسبة بحسب القوانين، يعترفون بعدها اعترافا عاما، وبعد وضع يد الأسقف والاكليروس يصبح لهم حق شركة الكنيسة، نرى الآن أنه بينما الاضطهاد لا يزال قائما والسلام بعيدا عن الكنيسة، يُسمح للجاحدين بحق الشركة، وتقدم الذبيحة باسمهم، قبل أن يمارسوا أعمال التوبة أو يعترفوا بخطئهم، وقبل أن يضع الأسقف والاكليروس أيديهم عليهم تُعطى لهم الأفخارستيا، على الرغم مما هو مكتوب: من يأكل الخبز ويشرب كأس الرب وهو غير مستحق يخطئ الى جسد الرب ودمه (1كو 11: 27). ومهما يكن فإن هؤلاء الجاحدين ليسوا مذنبين، لأنهم لا يعرفون جيدا أصول الأسفار المقدسة. أما المذنبون فهم أولئك الذين على الرغم مما عندهم من المعرفة والسلطة لا يعلمونها للأخوة. ولو أن الجاحدين علمهم رؤسائهم لحافظوا بخوف الله على أوامره⁽¹²⁾.

(2) عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس:

وفي ربيع سنة 251، حالما رجع كبريانوس الى مقر كرسيه بقرطاجنة بعد زوال الاضطهاد، جمع مجمعا من أساقفة كرسيه، وناقش موضوع الجاحدين. أما قرارات هذا المجمع⁽¹⁴⁾ فكانت كالتالي:

(أ) يقبل فورا في شركة الكنيسة، من قدموا للهيئات الحكومية، شهادات مزورة تثبت أنهم ضحوا للأوثان.

(ب) يقبل في شركة الكنيسة أيضا، من ضحوا للأوثان مرة، لكنهم عادوا - حينما قدموا للمحاكمة ثانية واحتملوا النفي ومصادرة ممتلكاتهم.

(12) Cyp., Ep. 9

(14) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2. p.931.

(ج) يقبل فى شركة الكنيسة من اعترفوا أولا بالمسيح، ثم عادوا - وأنكروه تحت وطأة التعذيب، ومضى ثلاث سنوات على ممارستهم أفعال التوبة.

(د) يقبل فى شركة الكنيسة، المرضى المشرفون على الموت.

(هـ) أما بالنسبة لباقي من جحدوا الايمان، وأبدوا رغبة فى العودة الى حضن الكنيسة فطال مدة توبتهم، والكنيسة تعترف بحقهم فيما بعد فى شركتها. وقد قبلت كنيسة روما أيضا هذه القرارات، بعد التمام مجمع كنسى، ومصادقته عليها⁽¹⁴⁾.

(3) قبيل اضطهاد فالريان:

استمرت الأوضاع على هذا النحو لمدة عام حين أعلنت لكبريانوس رؤيا تنبئه بتجدد الاضطهاد فأرسل الى كرنيليوس اسقف روما يخبره فيه بذلك، وبأن مجمعا قد عقد فى قرطاجنة، وقرر قبول جميع الجاحدين الراغبين فى شركة الكنيسة⁽¹⁵⁾. لكن هذا القرار قوبل بالاستياء من بعض المتشددين، وأعلنوا انفصالهم عن الكنيسة... وقيل أن كبريانوس رفض بعد ذلك قبول الجاحدين تحت أى شروط، واستثنى من ذلك من كان مشرفا على الموت فقط.

(ثانيا) فى كنيسة الأسكندرية:

فى سنة 307م. بينما الاضطهاد المروع الذى بدأه ديوكلتيانوس وأكملة أعوانه، كان ما يزال على أشده، رأى البابا بطرس الاسكندرى (خاتم الشهداء)، أن الامر يتطلب وضع قوانين يقبل على هديها، الجاحدون الراغبون فى العودة الى حضن الكنيسة، بعد أن تقدم بعضهم وطلبوا اليه بدموع أن يحلهم ويقبلهم فى شركة الكنيسة. وقد ضمن منشوره الرعوى لعيد القيامة، هذه القوانين التى ظلت مرعية فى جميع الكنائس الارثوذكسية فى العالم الى ما بعد الانشقاق. وللأسف لم نعثر على هذه القوانين الاصلية التى قيل أن البابا بطرس أيدها بالشواهد والأدلة الكتابية... وفيما يلي ملخص لقوانين البابا بطرس⁽¹⁶⁾، وفيها نلمس جُماع الحكمة الروحانية، والمحبة الأبوية، والمعرفة اللاهوتية:

1- جميع الذين سقطوا فى بدء الاضطهاد لشدة ما قاسوه من العذاب المريع، وصاروا من النائحين لمدة ثلاث سنوات، يقبلون فى شركة الكنيسة لأنهم حملوا فى أجسادهم سمات الرب يسوع. غير أنه يتعين عليهم أن يطيلوا صومهم أربعين يوما

(15) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2. p.931.

(16) The writing of the Nicene and Post-Nicene Fathers, Series2, Vol. 14, p. 601.

Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church.

منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية ص 136، 137.

ايريس المصرى: قصة الكنيسة القبطية ج1 ص 128، 129. عن:

Guettée, Historie de l'Eglise Tome 2, pp. 284-286.

أخرى بعنف حتى يتعلموا كيف يقولون للمجرب كما قال الرب: اذهب عنى يا شيطان.
للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد.

2- جميع الذين عثروا فى ايمانهم، ولم ينلهم غير السجن فقط دون أن يعذبوا عذابا شديدا، لكن ضعفت نفوسهم من هول السجن ورائحته الكريهة، على الرغم مما قدمه لهم الاخوة من مساعدات سخية، وقاموا بأعمال التوبة ثلاث سنوات، مطالبون بالمدائمة على توبتهم سنة كاملة اخرى. يظهرون فيها التوبة الحقيقية، قبل أن يقبلوا فى شركة الكنيسة. وذلك لى يعلموا كيف يتوقون للخلاص من قبضة الخطية.

3- كل الذين ارتدوا عن الايمان لمجرد الخوف والوهم فقط، ولم يذوقوا عذابا، مطالبون بالمدائمة على التوبة أربع سنوات. فان قدموا خلالها أثمارا تليق بالتوبة، ينظر فى أمر قبولهم فى شركة الكنيسة.

4- جميع الذين جحدوا الايمان، و لم يعودوا طالبين التوبة، والانضمام الى الكنيسة، فلا يوجد قانون لهم، بل إن الكنيسة تبكى عليهم وترثى لحالهم.

5- الذين لجأوا الى الحيلة هربا من العذاب، ولم يشتركوا فى جحد الايمان، ولم يبخلوا للأوثان، بل أرسلوا وثنيا ليقوم بهذا العمل بدلا منهم، لا يحصون بين الجاحدين، لكن عليهم أن يقدموا أثمار توبتهم فى مدة ستة شهور، لأنهم تحايلوا على اخفاء الحقيقة، دون أن يجهروا باخفائها.

6- العبيد الذين أجبرهم سادتهم على التبخير للأصنام عوضا عنهم، ثم جحدوا الايمان، ينبغى أن يبرهنوا على توبتهم سنة كاملة.

7- أما السادة الذين كانوا السبب فى سقوطهم فتعرض عليهم أعمال توبة لمدة ثلاث سنوات لأنهم مرانين، ولأنهم أجبروا عبيدهم للتقريب للأصنام لينجوا برقابهم على حساب رقاب اخوتهم فى المسيح.

8- جميع الذين عثروا ثم عادوا فأصلحوا خطأهم فى الحال، بأن اعترفوا بمسيحتيتهم، واحتملوا التعذيب، يجب قبولهم فى شركة الكنيسة بدون فحص أو قصاص، وذلك لأن الصديق يسقط سبع مرات وينهض ثانية.

9- جميع الذين قدموا أنفسهم للأخطار طواعية واختيارا، وهيجوا الحكام عليهم، دون أن ينتظروا القاء القبض عليهم، أو ينتظروا حتى يروا ما يحل بهم، لا يعاقبون بل يكتفى بلومهم وتذكيرهم، ان المسيح ورسله لم يعملوا هكذا، ولم يلقوا بأنفسهم فى الهلاك.

10- أما الذين سقطوا هذه السقطة من بين الاكليروس وأرادوا العودة فلا يقبلوا

ثانية فى وظائفهم الكهنوتية، بل يقبلون كعلمانيين فى الكنيسة.

11- مسموح أن يصلى لأجل الجاحدين الذين ماتوا قبل اعلان توبتهم، ان كان جدهم قد نتج عما قاسوه من عذابات مرة طويلة. ونحن نشترك مع ذويهم فى الصلاة، طالما كانوا هم يتوبون عما اقترفوه بحرارة وتذلل.

12- الذين أخفوا حيثياتهم وأشخاصهم لأجل تشجيع الآخرين وتقوية ايمانهم فى أوقات الاضطهاد، قد أتوا عملا حسنا ولا لوم عليهم.

13- جميع الذين افتدوا أنفسهم بالمال، دفعوه فداء عنهم فلا يلاموا.

14- لا لوم على الذين نجوا بهربهم من الاضطهاد.

15- جميع الذين احتملوا العذابات، وبعد أن أفقدهم العذاب النطق والحركة، زجت أيديهم قسرا فى النار ليقربوا تقدمات نجسة، يدرجوا فى القديس ضمن المعترفين، ماداموا قد أتوا أفعالهم بغير أرادتهم وإذا كانوا من الاكليروس يعادون الى وظائفهم كما كانوا.

ثالثا) فى كنائس سوريا وآسيا الصغرى:

بعد أن انتهى الاضطهاد العام الكبير المعروف باسم اضطهاد ديوكليتيانوس بموت الامبراطور مكسيمينوس منتحرا سنة 313، واصدار قنسطنطين لمرسوم التسامح الدينى، عقد فى مدينة انكيرا Ancyra، عاصمة اقليم غلاطية بأسيا الصغرى سنة 314م، مجمع للنظر فى موضوع الجاحدين. ولم يزد عدد من حضره من الأساقفة عن اثنى عشر أسقفا، لكنهم كانوا يمثلون كل أقاليم وبلاد سوريا وآسيا الصغرى. ولذلك وان كان عدد من حضره قليلا، لكن كان لقراراته وزن كبير خصوصا وأنه أول مجمع عقد عقب انتهاء الاضطهاد العام، وعالج موضوع قبول الجاحدين فى الكنيسة والتأديبات الكنسية التى توقع عليهم، وكان هو موضوع الساعة. وقد وضع مجمع انكيرا خمسة وعشرين قانونا، منها عشرة قوانين خاصة بالجاحدين، وقبولهم فى شركة الكنيسة، ووضعهم فيها، بعد أن وضعت تأديبات كنسية متفاوتة على كل حالة (17).

المعترفون

المعترفون فى الاصطلاح الكنسى، هم المسيحيون الذين جاهدوا فى سبيل الايمان فى أزمنة الاضطهاد، وذاقوا ألوانا من العذاب، لا تقل عن عذابات الشهداء، وأحيانا كانت تفوقها، لكن الله لم يسمح أن يسفكوا دمهم من أجله، فى الوقت الذى كانوا هم

على أتم استعداد لذلك.

وكل ما عرضنا له في حديثنا عن الشهداء، ينطبق على المعترفين. ولذا نعرض فقط لأمثلة منهم:

(أولاً) معترفون لأجل الايمان المسيحي:

عينة جماعية:

من الامثلة التي ضمنها يوسابيوس المؤرخ تاريخه عن سنة 308، المعترفون الذين كانوا يعذبون بالعمل في محجر بروفيرى بطيبة (الاقصر). أرسل القيصر مكسيمينوس من بينهم، سبعة وتسعين رجلاً مع النساء والأطفال، للعمل في مناجم النحاس التي كانت في منطقة فينو⁽¹⁾ بشرقي الأردن. وفي فلسطين أمر الوالي فرمليانوس، أن يتم تعجيزهم بحرق عضلات مفصل القدم الأيسر، وقلع العين اليمنى، وكى قاع العين بقضيب حديدى محمى. ثم ارسالهم للعمل القاسى فى المناجم⁽²⁾.

وفي اواخر سنة 309 تجمع عدد كبير من المعترفين فى مناجم النحاس فى فينو، وفى جراً بنوا أماكن لعبادتهم، فى المنطقة التي كانوا فيها، وكان بينهم بعض الاساقفة والكهنة المصريين.

وازاء هذه الجراً أبلغ الوالى الامبراطور عنهم، ونفى بعضهم الى قبرص، والبعض الى لبنان، وشتت البعض الآخر فى انحاء مختلفة من فلسطين، وأمرهم بالعمل فى أعمال مختلفة⁽³⁾.

يوحنا المصرى:

ويسجل يوسابيوس فى اعجاب، خبراً عن شخص يدعى يوحنا، وهو احد المعترفين المصريين الذى أثار اعجابه لدرجة كبيرة. أما موضع اعجاب يوسابيوس فكان قوة احتماله، وقوة ذاكرته فى حفظ الاسفار المقدسة. فضلاً عن العذابات التي احتملها ومنها: فقد بصره، كى قدمه بالنار حتى تلفت، وطرحه فى النار. ونستمع الآن الى يوسابيوس، وهو يصفه:

"لقد فاق يوحنا أبناء عصرنا فى قوة الذاكرة. نقش أسفار كاملة من الكتاب المقدس - لا فى الواح حجرية كما يقول الرسول المبارك، ولا على رق حيوانات، ولا على ورق يبليه السوس والزمن، بل فى ألواح قلب لحمية، فى نفس نقية شفافة، وفى

(1) فينو كانت منطقة غنية بمناجم النحاس. وهى المذكورة فى العهد القديم باسم فونون (أنظر سفر العدد 33:42-44). وتعرف الآن باسم خربة فنان.

(2) يوسابيوس: شهداء فلسطين 8

(3) يوسابيوس: شهداء فلسطين 13.

بصيرة القلب الطاهرة، حتى بذلك يمكنه أن يستعيد أية فقرة من الكتاب، سواء من الناموس، أو الانبياء أو الاسفار التاريخية أو الاناجيل، أو كتابات الرسل، في أى وقت أراد، كما من كنز ملئ بالكلمات، واعترف بأننى قد ذهلت عندما رأيت الرجل لأول مرة. إذ كان واقفاً، وسط جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس. وعندما سمعت صوته فقط خيل الى أنه كان يقرأ (من كتاب) حسب العادة المتبعة في الاجتماعات. ولكن لما اقتربت منه وأدركت ما كان يفعل، وشاهدت جميع الباقيين وقوفاً حوله بأعين سليمة، بينما كان هو لا يستخدم سوى عيني قلبه، ومع ذلك فكان يتكلم طبيعياً كنبى، ويفوق جداً سلمي الاجساد. كان من المستحيل أن لا أجد الله، وأدهش كل الدهشة... لأنه بجسمه المشوه أظهر سمو وعظمة القوة التي كانت بداخله...".(*)

انبا بفتوتيس (4) الاسقف:

تتلمذ في شبابه للانبا أنطونيوس، أب الرهبان في الصحراء، وعرف عنه التقوى، والنسك، والحكمة، وطول الروح، وسعة الاطلاع في الاسفار المقدسة، حتى وصفه أخوته النسك بأنه "الهيكل الحى للحكمة الالهية"، سيم أسقفاً على طيبة (الاقصر)، فتفانى في خدمة كنيسته، وتعليم رعيته وفي مدة الاضطهاد الذى اثير على الكنيسة تحت حكم جالوريوس ومكسيمينوس دازا، قبض عليه واعترف اعترافاً قويا بالمسيح، فسجن وعذب كثيراً. وأخيراً قلعت عينه اليمنى، وكوى تجويفها، وكذا كويت جفونه بالحديد المحمى، بترت ساقه اليسرى كما كويت أعصابه وعضلات جسمه.. وبعد كل هذه الآلام أرسل على رأس مجموعة كبيرة من المعترفين للعمل في مناجم النحاس بفلسطين، حيث ظل هناك لمدة أربع سنوات، حتى أفرج عنه بعد نهاية الاضطهاد سنة 311.

عاد الى شعبه وايبارشيتته، واستأنف نشاطه الرعوى، وكان احد الاساقفة المرموقين الذين حضروا المجمع المسكونى الاول في نيقية سنة 325. وكان موضع احترام الجميع، لا سيما الامبراطور قسطنطين، الذى كان يستدعيه مراراً الى قصره - مدة انعقاد المجمع - ويحتضنه فى رقة، ويقبل فى احترام زائد عينه التي احتمل فيها التعذيب.

اتصف بشجاعته وثباته، ووقف الى جانب البابا اثناسيوس، يؤازره فى صراعه مع الاريوسية. فحضر معه المؤامرة التي حاكها الاريوسيين ضده فى مجمع صور سنة 335. كما قيل انه كان أحد الآباء الأرثوذكسيين، الذين حضروا مجمع سرديكا سنة 347.

(*) يوسابيوس شهداء فلسطين 13.

وقد أعطى موهبة اخراج الشياطين وشفاء المرضى، فكان يفتح أعين العميان ويشفى المفلوجين.. أخيرا رقد فى الرب، ولم يعرف تاريخ انتقاله.

القديس ابا نوب المعترف(5):

كان راهبا ناسكا فى أحد أديرة الصعيد. تحمل عذابات كثيرة على يد أريانوس والى انصنا، ابان اضطهاد ديوكليتاتوس ثم نفاه الى الخمس مدن الغربية، فأقام هناك محبوسا لمدة سبع سنين حتى زال الاضطهاد. وقد أفرج عنه ضمن المعترفين الذين قضى الامبراطور قنسطنطين باخراجهم من السجون. وعاد الى ديريه وواصل حياته النسكية.

(ثانيا) معترفون لاجل العقيدة القويمية:

(1) بسبب الهرطقة الاريوسية:

فى عهد الملك الاريوسى قنسطنس (337-361). شمل اضطهاد الاريوسيين للارثوذكسيين القطر المصرى كله. ويقول القديس اثناسيوس الرسولى - الذى روى لنا هذا الفصل من التاريخ - انه من المستحيل ان توصف العذابات التى احتملها. الاساقفة والكهنة فى سبيل العقيدة القويمية، الذين من فرط ما صب عليهم من عذاب، تغيرت ملامح هيئتهم...

لقد أنذر الاريوسيون جميع الأساقفة الارثوذكسيين بالانسحاب من ابيارشياتهم، وترك كراسيهم للاريوسيين. ولما لم يذعنوا من أجل الحفاظ على العقيدة القويمية، قيدهم بالسلاسل ونفوهم.

وهكذا نفى الاسقف آمون الى الواحة الخارجة، والاساقفة مويس Muis وبسينوسيريس Psenosiris ، ونيلامون Nilammon وبلينيس Plenes ، ومرقس، وأثينودورس Athenodorus نفوا الى واحة آمون (سيوة)، وكان محكوما عليهم بالموت حرقا... أما دراكنتيوس، فكان نصيبه النفى الى صحراء القلزم (قرب السويس)، وفيلون الى بابلون، وأدلفيوس Adelphius الى الواحة الخارجة. ونفى الى أسوان الاساقفة القدامى الشيوخ أمونيوس، وأغاثوس وأغاثوديمون Agathodemon، وأبولونيوس، ويولوجيوس، وبفنتيوس، وأبوللون، وجايوس، وفلافبيوس، وديسقوروس، وهيراكليديس Heraclides، وبسان Psain، ومعهم القسوس هيراكس Hierax، وديسقوروس، ثم ما لبثوا أن شردوا من قفر الى قفر واشتغل كثير منهم فى المحاجر، والبعض ذبحوا بلا شفقة ولا كرامة...

وليست هذه هي كل أسماء الاساقفة والقسوس الذين عذبوا، أو استشهدوا. فان قائمة الاسماء التي دونها البابا اثناسيوس فقدت لسوء الحظ. وقد ذكر في موضع آخر، أسماء تسعين من الكهنة العظام، طردوا عن كراسيهم.

أما أساقفة الخمس مدن الغربية، فكان نصيبهم النفي الى الواحة الخارجة. على عكس أساقفة الصعيد الذين نفوا الى واحة سيوة... وقد أوصى البابا اثناسيوس أن يكرم هؤلاء جميعا كشهداء أمجاد⁽⁶⁾.

(2) بسبب هرطقة الطبيعتين:

البابا ديسقوروس:

وهو البطريك الخامس والعشرون من بطاركة الكرسي الاسكندري. وتلقبه الكنيسة بطل الارثوذكسية العظيم. كان شيخا وقورا، جمع بين الروحانية، والعمق الدراسي اللاهوتي، والشجاعة المسيحية، والرغبة في التضحية حتى بالنفس من أجل الايمان. حدث بعد وفاة الملك ثيودسيوس الصغير - الذي تلقبه الكنيسة بالملك الارثوذكسي (408-450)، واعتلاء عرش المملكة الملك مريان وزوجته الملكة بولشريا - في ذلك الوقت الذي احتدم فيه الجدل حول طبيعة السيد المسيح، أن المؤامرات كانت تدبر ضد كنيسة الاسكندرية وأساقفتها العظام، بسعى لاون أسقف روما لدى الملك مريان وزوجته.

عقد الملك مريان مجمعا في قصره بالقسطنطينية من أجل موضوع الساعة - وهو طبيعة السيد المسيح - دعا اليه كثيرا من الاساقفة، كان معظمهم من النساطرة. وكان البابا ديسقوروس ضمن المدعويين، واندش لكثرة عدد الاساقفة المجتمعين بلا سبب. وهو لا يدري أن هناك مؤامرة مبيتة ضده، لكنه لم يرهب الموقف. ولما تساءل عن السبب في عقد المجمع. أجابه أحد الاساقفة بأن الملك يهدف الى توضيح الايمان. فقال البابا ديسقوروس في جرأة "ان الايمان لهو في غاية الكمال ولا يعوزه شئ من الايضاح، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال اثناسيوس، وكيرلس وغيرهما... ولما حاول البعض أن يستميلوه، أن يوافق على طومس لاون أسقف روما، الذي يثبت الطبيعتين بعد الاتحاد في شخص المسيح له المجد، قال "ان اعتقاد البيعة ينبغى الا يزداد عليه أو ينقص منه. فالمسيح واحد بالطبع، والجوهر، والعقل، والمشية، كما كرر الآباء". ثم أخذ يشرح لهم المعتقد السليم...

وحدث أن أحد الاساقفة المجتمعين في قصر الملك، أخذ يوجه الكلام الى البابا ديسقوروس، طالبا اليه أن يذعن لرغبة الملك ولا يخالفه، كي يبقى في منصبه. فما

(6) اثناسيوس الرسولى : رسائل إلى المتوحدين.

كان من ديسقوروس الا أن قال له "ان الملك لا يلزمه البحث فى هذه الامور الدقيقة، بل ينبغى عليه ان ينشغل بأمور مملكته وتدبيرها، ويدع الكهنة يبحثون موضوع الايمان المستقيم، فانهم يعرفون الكتب. وخير له أن لا يميل مع الهوى، ولا يتبع غير الحق".

دهش الجميع من جرأته. وهنا قالت الملكة "يا ديسقورس، لقد كان فى زمان والدتى أفدوكسيا، انسان عنيد مثلك (تقصد يوحنا الذهبى فمه)، وأنت تعلم أنه لم ير من جراء مخالفتها خيرا. وأنا أرى أن حالك سيكون مثله". فأجابها بكل شجاعة "وأنت تعرفين ما جرى لوالدتك نتيجة اضطهادها لهذا القديس. وكيف ابتلاها الله بالمرض الشديد، الذى لم تجد له دواء، ولا علاجا حتى مضت الى قبره وبكت عليه واستغفرت الرب فعوفيت. وهأنذا بين يديك، فافعلنى ما تريد، وستربحين ما ربحته أمك...".

كانت نتيجة هذه الاجابة الصريحة، أن تهجمت هذه الشريرة، ومدت يدها وصفعته صفعة شديدة، اقتلعت ضرسين من أضراسه نظرا لشيخوخته. وما لبث أن انهال عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضربا. وامعانا فى الاستهزاء به، نتفوا شعر لحيته... أما هو فبقى صامتا محتملا وهو يقول "من أجلك نمت كل النهار " ثم جمع الاب الضرسين، مع شعر لحيته، وأرسلهما الى شعبه بالاسكندرية، مع رسالة قال فيها "هذه ثمرة جهادى لاجل الايمان. اعلموا أنه قد نالتنى آلام كثيرة فى سبيل المحافظة على ايمان آبائى القديسين".

وفى مجمع خلقيدونية، الذى انعقد سنة 451 بأمر الملك، استخدم الضغط والارهاب ضد الاساقفة، واتبعت سبل المؤامرات الدينية، فكانت النتيجة أن صدر حكم المجمع على البابا ديسقوروس غيابيا بالقطع من الكهنوت واسقاط درجة الاسقفية عنه، وذلك بعد أن كتب هو حرما لكل من يتعدى حدود الايمان المستقيم.

وقد صادق الملك على قرار المجمع، وأصدر أمره بنفى البابا ديسقوروس الى جزيرة غاغرا بأسيا الصغرى. وبقي فى منفاه خمس سنين، صرفها فى هداية الضالين وشفاء المرضى. وانتقل الى عالم المجد سنة 457.

الأنبا صموئيل المعترف⁽⁷⁾:

ولد فى أوائل القرن السابع المسيحى بوعد الهى لوالده الذى كان كاهنا... أظهر منذ صباه ميلا نحو حياة الرهبنة، فقصد برية شيهيت، وتعلمذ على يد راهب قديس يدعى أغاثوس. وبعد أن أقام عنده ثلاث سنوات تنيح الشيخ، فانفرد وازداد جهاده، فقدموه قسا على كنيسة القديس مقاريوس بالاسقيط.

ولما ورد الى البرية طومس (8)، لاون، وقرئ على مسامع الشيوخ، غار هذا القديس غيرة للرب، وأمسك بالطومس ومزقه، ولعن كل من يغير الايمان المستقيم.

غضب لذلك الرسول - حامل الطومس وهو من رجال الحكومة - وأمر بضربه، فضربوه كثيرا، حتى أصابوا احدى عينيه، فقلعت. ثم طردوه من الدير، فمضى وسكن ببرية القلمون كارشاد ملاك له، وهى البرية الكائنة جنوبي اقليم الفيوم. وهناك ابنتى ديرا. ثم نمى خبره الى المقوقس - والى مصر من قبل الدولة الرومانية - فقبض عليه. وبعد أن ضربه ضربا مبرحا، طرده من الدير.

وقد سباه قوم من البربر (9)، وحاول سيده أن يستميله الى عبادته الوثنية فرفض. فأراد أن يخضعه بطريقة غير مباشرة، عن طريق اخضاعه للشهوة الجسدية. كلفه برعاية الابل فى البرية وربط احدى رجله مع رجل جارية، لعل فى هذا ما يجعله يسقط، وبالتالي يضعف. لكنه كان يزداد جهادا، وشجاعة، ازاء هذه التجربة.

مرض ابن سيده مرض الموت، فشفاه القديس بالصلاة. فأراد السيد أن يكافئه، ففك سبيه، بناء على طلبه. عاد الى ديريه واستأنف نشاطه، واجتمع حوله تلاميذ كثيرون. أخيرا بعد جهاد حسن رقد فى الرب.

تكريم الكنيسة لهم:

للمعترفين منزلة خاصة فى الكنيسة، فهى تذكرهم عقب الشهداء مباشرة فى تسابيحها وفى مجمع القديسين فى القديس الالهى حيث تقول:

"لان هذا يارب هو أمر أبناك الوحيد الجنس أن نشترك فى تذكرك قديسيك. تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء. آباءنا الاطهار رؤساء الآباء والانبيا والرسل والمبشرين والانجيليين والشهداء والمعترفين وكل أرواح الصديقين الذين تكملوا فى الايمان..".

وتقدم سيرهم العطرة لابنائها فى السنكسار ليقتدوا بها.

وفى الكنيسة الاولى كانت تكتب أسماؤهم فى قوائم مع اسماء الشهداء والبطاركة والاساقفة والقديسين، وتحفظ فى لوح معدنى من ضلفتين يشبه الكتاب. وتسمى هذه اللوح Diptychs. وكانت تذكر الاسماء المكتوبة فى هذه القوائم، عقب المجمع فى القديس الالهى، عندما يقول الشماس "القارئون فليقولوا أسماء آبائنا القديسين

(8) رسالة لاون أسقف روما (440-461)، التى ضمنها تعاليمها فاسدة بخصوص طبيعة السيد المسيح، وقد رفضتها كنيستنا، وحرمت كل من يقول أو يؤمن بها، وذلك فى مجمع خلقيدونية سنة 451، من فم البابا ديسقوروس، بطريك الاسكندرية 25.
(9) البربر ليسوا شعبا معنا أو جنسا خاصا. لكن كلمة بربر مرادفة لكلمة همجى.

البطاركة الذين رقدوا.."(10).

وليس أدل على تكريم الكنيسة لهم، من عبارات المديح التي امتلأت بها رسائل كبريانوس أسقف قرطاجنة للمعترفين المسجونين. وكمثل، نورد بعض عبارات من رسالة القديس كبريانوس الشهيد أسقف قرطاجنة عن المعترفين يقول:

"شجاعتهم ليست أقل من شجاعة الشهداء القديسين، ولا هم دونهم شرفاً. لقد قاسوا كل ما كانوا عازمين ومستعدين أن يقاسوه... ومن قدم آلامه وموته تحت نظر الله، فقد احتمل كل ما أراد من عذاب، ولم ينقصه إلا الضرب - لكنه لم يعوزه الفوز والظفر. لقد بلغوا الى الموت ثابتين، غير مهزومين فى الايمان. ومتى صح عزم الارادة، وتم الاعتراف بالايمان، والحبس فى السجن، والقيود فى اليدين، فقد تم مجد الاستشهاد..."(11).

وفى رسالة أخرى للقديس كبريانوس، عن سيامة أوريلوس المعترف أغنسطس، يقول (12) "من كبريانوس إلى الكهنة والشمامسة، وكل الشعب،... سلام.

"أيها الاخوة الأعزاء، قد أعتدنا أن نشاوركم قبل سيامات الاكليروس، ونفحص معكم عن سلوك كل واحد وأهليته. ولكن متى سبق أن اختار الله أحداً، فلا حاجة بعدئذ للشهادات البشرية. وان اخانا "أوريلوس" قد اعترف مرتين بالمسيح وصار أهلاً لأعلى الدرجات الكهنوتية... مثله يجب أن يُقيم لا بعمره بل بما يستحقه. وقد تراءى لنا أن نرقية الى درجة أغنسطس (قارئ). إذ لا شئ أليق بصوت "اعترف" بالله اعترافاً مجيداً، من أن يجهر بكلمة الله. وبعد أن بلغ حتى الاستشهاد، شهادة للمسيح، صار من العدل أن يتلو الانجيل الذى يلد الشهداء، وأن يقف على المنبر بعد أن وقف أمام المحاكم...".

نهاية المضطهدين

قال الرسول بولس "جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها بينة على قضاء الله العادل، انكم تؤهلون لملكوت الله، الذى لاجله تتألمون أيضاً. إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً. واياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته"(1) ولقد تمت هذه الكلمات حرفياً.. فالشهداء والمعترفون، ذهبوا الى المجد الذى كان ينتظرهم، أما الذين تصدوا لاضطهاد المسيحيين، فقد حل عليهم الضيق، وانهاوا حياتهم نهاية سيئة..

(10) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 1, pp. 560-563.

(11) Cyp.: Ep., 12.

(12) Cyp.: Ep., 32.

كانت هذه نتيجة طبيعية... فالحرب لم تكن بين الوثنيين والمسيحيين، بل بين الشيطان والله. ولم يكن الوثنيون الا آلات في يد الشيطان، استخدمها لتثبيت سلطانه فى العالم، أما المسيحيون فكانوا آلات بر فى يمين الله لمجد اسمه.

كان شاول الطرسوسى (بولس الرسول) يضطهد المسيحيين، وحينما التقى بالرب عند مشارف دمشق، كانت كلمات الرب يسوع اليه "شاول، شاول، لماذا تضطهدنى؟" ولما استوضحه عن شخصيته أجابه "أنا يسوع الذى أنت تضطهده" (أع 9: 4، 5). فلم يكن الاضطهاد موجها الى المسيحيين من أجل أشخاصهم، بل الى الرب ذاته، الذى آمنوا به، وأخلصوا له الحب، وحفظوا له العهد...

كان لا بد لله أن يظهر قوته... انه درس لكل الاجيال... فالله ضابط الكل يتأنى لكن لا ينسى، ويمهل لكنه لا يهمل، ويسلم ولكن ليس الى الانقضاء..

كان أمرا مثيرا للالتفات بقدر ما كان مثيرا للدهشة ولتمجيد اسم الله... ان جميع الذين قاموا على المسيحية بقصد ملاشاتها، واضطهدوا اتباعها وعذبوهم وقتلوهم، انتهوا الى نهايات سيئة، وماتوا شرمية. حتى أن لكتانتىوس Lactantius المدافع المسيحى - الذى كان وثنيا وتنصر كتب كتابا، بعد أنتهاء عهد ديوكلتيانوس، وزوال الاضطهاد أسماه De Mortibus Persecutorum "موت المضطهدين"، أراد به أن يبرهن على صحة الديانة المسيحية من زاوية خاصة، وهى أن أولئك الاباطرة الذين اضطهدوا المسيحيين، وعذبوهم وقتلوا منهم. كانوا هدفا لاطهار الغضب الالهى.

ونحن حينما نعتمد على رواية لكتانتىوس فى هذا الجزء، لا نعتمد على رواية انسان مسيحي مغرض، انما نعتمد على انسان، لشهادته وزن كبير، من حيث كونه شاهد عيان، بالاضافة الى ثقافته العالية، فقد عاش وسط الاضطهادات وشاهد نهايتها. كان استادا للبلاغة، واشتهر بتنوع معارفه، وعذب تعبيره، ورقة أسلوبه، حتى دعى من المعاصرين "شيشيرون المسيحى" وحاز شهرة واسعة حتى أن الامبراطور ديوكلتيانوس نفسه، دعاه ليقوم فى نيقوميديا مقر حكمه، ويفتح مدرسة هناك... وبعد أن انقضى زمان الاضطهاد، عهد اليه الملك قنسطنطين تعليم ابنه كريسبس Crispus... ومع كل ذلك، فقد اعتمدنا أيضا على روايات مؤرخين وثنيين، كما سنشير الى ذلك فى موضعه.

جاء فى صدر كتاب لكتانتىوس:

"لقد استمع الرب للتوسلات التى رفعتها الى حضرته طوال النهار، أيها العزيز دوناتس Donatus، وأيضا توسلات باقى اخوتنا، الذين باعتراف مجيد، نالوا اكليل ابدى، مكافأة عن ايمانهم. انظروا! لقد باد جميع الاعداء، وعاد الهدوء ثانية الى انحاء

الامبراطورية الرومانية. والكنيسة التي اضطهدت قبلا، نهضت ثانية. وهيكّل الله الذي خرب بأيدي الاشرار، بنى بمجد أكثر من ذي قبل... والآن، لقد أقام الله - سامع الدعاء - بمعونته الالهية خدامه المنطرحين والمتضايقين. أقامهم من الحضيض، ووضع نهاية لكل مكاييد الاشرار، وكفكف دموع النانحين. أما الذين جدفوا على اللاهوت، فقد طرحهم الى أسفل. والذين هدموا الهيكل المقدس، سقطوا سقوطا شنيعا. والذين عذبوا الابرار، ماتوا وسط الضربات الالهية، بعذابات يستحقونها. فالله قد تأنى "فى عقابهم حتى - بالنموذجات العظيمة والعجيبة - يعلم نسلهم، أنه وحده هو الله. وأنه بالنقمة المناسبة، ينفذ قضاءه على المستكبرين الكافرين المضطهدين(2).

ثم أخذ بعد ذلك، يستعرض نهاية كل امبراطور من الاباطرة الذين أذاقوا المسيحيين ألوانا من العسف والعذاب. نقتطف منها بعض الامثلة:

● نيرون:

أول من اضطهد خدام الله من الاباطرة الرومان... صلب بطرس وذبح بولس، وفتك بمنات المسيحيين، بعد أن عذبهم بطرق بشعة. هذا لم ينج من العقاب الالهى لقد حرم من السلطة وهو فى عنفوان شبابه، واختفى فجأة وهو فى سن الثانية والثلاثين (انتحر)... ولم يعثر له على جثة أو قبر!(3).

● دومتيان:

قتل فى قصره بعد أن وقع فى قبضة اعدائه. ولم يقتصر الامر على ذلك بل لقد محى اسمه، على الرغم من أنه شيد صروحا ضخمة، وأعاد بناء الكابيتول وخلف آثارا كثيرة تدل على عظمته. لقد قرر مجلس الشيوخ الرومانى محو اسمه، حتى لا يبقى له ذكر لتكريمه. كما أصدر عدة مراسيم للتشهير به حتى بعد قتله(4).

● ديسيوس:

كان كوحش مفترس، وارتكب فظائع كثيرة، وكأنه أقيم امبراطورا لينتقم من كنيسة الله. لكنه فى احدى حملاته ضد المتبربرين، سقط فى أيديهم، وذبح هو وابنه وعدد كبير من جيشه. ولم ينل، حتى شرف الاحتفال بموته ودفنه بالطقوس الجنائزية المعتادة، بل أن جسده نهشته الوحوش والطيور الجارحة(5).

● فالريان:

(2) Lactantius: De Mortibus Persecutorum, ch. 1.

(3) Lactantius, ch. 2.

(4) Lactantius, ch. 3.

(5) Lactantius, ch. 4.

أسره الفرس أعداؤه، وأمضى بقية حياته كعبد. وقيل أن سابور ملك الفرس الذى أسره، عندما كان يريد أن يركب عربته، أو يمتطى سهوة جواده، كان يأمر باحضاره لينحنى حتى ما يضع قدمه على ظهره ليركب... وكثيرا ما كان يحضره أمامه ويسخر منه. ولم يظهر فى الدولة الرومانية من ينتقم لأسره ومذلتة، وأنهى حياته أسيرا. وبعد هذه الحياة المخجلة، أمر سابور فسلخوا جلده. وبعد نزع جلده عن لحمه صبغ باللون الاحمر القرمزى ووضع فى معبد آلهة الفرس تذكرا للنصر العظيم الذى أحرزته فارس، على روما⁽⁶⁾.

● أورليان:

ذبح ومات قبل أن تصل منشوراته ومراسيمه التى تقضى بقتل المسيحيين وتعذيبهم الى الاقاليم النائية بأطراف الامبراطورية... لقد ذبحه أصدقاؤه المقربون فى إقليم ترافيا⁽⁷⁾.

● ديوكتيانوس:

انتهى الى نهاية محزنة. فقد اعتزل الحكم تحت وطأة المرض واللوثة التى أصابته فى عقله. وحطمت تماثيله، وأزيلت صورته. وعاش ليرى بعينيه احتقارا لم يشهده أحد من الابطرة السابقين... وتحت وطأة الغيظ والامراض الجسدية التى حلت به صمم على الموت. كان لا يقدر أن يأكل أو يرتاح، وكان يتأوه، وينوح ويبكى دائما. فقد بصره وأصيب بالجنون. وأخيرا فى موجة يأس وجنون معا، أنهى حياته سنة 313، فى نفس السنة التى أصدر فيها قنسطنطين مرسوم التسامح الدينى للمسيحيين⁽⁸⁾.

● مكسيميانوس:

شريك ديوكتيانوس فى الامبراطورية، وحاكم القسم الغربى منها، شنق نفسه ومات منتحرا سنة 310⁽⁹⁾.

● جالريوس:

هو زوج فالريا ابنة ديوكتيانوس، ومعاونه فى حكم الشرق. مرض مرضا خطيرا كريها، وأواخر سنة 310. فقد ضرب بالقروح البشعة فى أجزاء جسمه السرية سرعان ما انتشرت فى كل جسمه. وبعدها أخذ الدود يأكل جسمه.. وكانت تنبعث منه رائحة نتنة جدا، ما كان أحد يستطيع الاقتراب منه بسببها. وازاء هذا المرض الخطر

(6) Lactantius, ch. 5 .

(7) Lactantius, ch. 6.

(8) Lactantius, ch. 42 .

المؤلم، الذى جعله يواجه الموت، التجأ الى الهه المسيحيين. وأصدر مرسوم تسامح للمسيحيين - وان كانت عباراته تنم عن كبريائه - لكنه يطلب فيه من المسيحيين أن "يتضرعوا لالههم من أجل سلامتنا". ومات فى مايو سنة 311⁽¹⁰⁾.

● مكسيمينيوس دازا:

أذاق المسيحيين أشر وأفظع أنواع العذاب فى الشرق، وخاصة فى مصر وسوريا... اندحر بجيوشه أمام ليكينيوس سنة 313. ويذكر يوسابيوس المؤرخ المعاصر، أن جيشه أبيد وتنحى عنه كل حرسه، وتركوه وحيدا، وهربوا لحياتهم. أما هو فنزع ملابسه الملكية، وأختلط بالناس فى جبن، وأختبأ فى الحقول والقرى... وعاد الى بلاده يغطيه الخزي. وفى ثورة جنونية قتل كثير من كهنة الاوثان، الذين أوحوا اليه بدخول الحرب.

وفى ذلك الوقت أصدر قنسطنطين وليكينيوس مرسوم التسامح من ميلان، فأصدر هو من نيكوميدية مرسوم تسامح للمسيحيين على غرار مرسوم ميلان، وان كان أقل منه، من جهة الحرية التى منحها للمسيحيين. لكنه سرعان ما تعاطى سما لانتحار. ونظرا لقوة جسده، فلم يقض عليه السم مباشرة بل مرض فظهرت عليه أعراض تشبه الطاعون، وامتدت به الايام حتى تزداد آلامه - ومن شدة الآلام التى حلت به كانت تنتابه نوبات يفقد فيها عقله، فكان يلتهم تراب الارض بشراهة.

وفى أحد النوبات صدم بعنف حائطا بجبهته، فحفظت عيناه، وفقد بصره. وبعد أن فقد بصره تخيل ذات مرة أنه رأى الله يحيط به خدامه بثياب بيضاء جالسين يحاكمونه. وتخيل أنه موضوع على آلة تعذيب، وأخذ يصيح انه برئ. أخيرا أعترف بجريمته وناح، وتضرع الى المسيح أن يرحمه. وهكذا خلال هذا النحيب، الذى كان وكأنه صادر عن انسان يحترق حيا، لفظ أنفاسه المذبذبة، فى أشع صورة للموت سنة 314⁽¹¹⁾.

● يوليانوس الجاحد⁽¹²⁾ (363-331):

نشأ مسيحيا وتلقى ثقافته فى أثينا ببلاد اليونان، وكان زميلا للقديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النيزينزى، فى مدة دراسته فى أثينا، وكان يدرس معهما الكتاب المقدس لكن ما لبث - بعد أن صار امبراطورا - أن اشتعل فيه الحماس للوثنية، فجدد المسيحية، واضطهد اتباعها، وشرع يحتضن اليهود، وحاول اعادة بناء هيكلهم بأورشليم، لكى يثبت عدم صدق كلام المسيح النبوى الخاص بالهيكل، انه لا يترك منه

(10) يوسابيوس 8: 16 - ومصدر هذه الرواية ليس المؤرخون المسيحيون وحدهم، بل المؤرخون الوثنيون أيضا. أنظر: Dictionary of Christian Biography, Vol. 2, p. 594.

(11) يوسابيوس 9: 10.

(12) Dictionary of Christian Biography, Vol.3, pp. 484-516.

حجر على حجر الا وينقض. لكن الله الذي سبق وأنبأ، تم قولهُ، فكانت تخرج كرات نارية من الارض وتحرق العمال الذين كانوا يحفرون الاساسات. وهكذا توقف العمل وفشل هذا البناس في محاولته.

كان يوليانيوس امبراطورا مغرورا متلفسا، أراد أن يتشبهه بالاسكندر المقدوني الاكبر، في توسيع رقعة مملكته. فقام بحملة على بلاد فارس لاختضاعها. لكنه أصيب برمح من يد لم يعرف مصدرها، استقر في جنبه الايمن، فسقط والدماء تنزف منه. وسمع وهو يصرخ ويقول "لقد انتصرت أيها الجليلي" (13).. وهكذا مات ودفنت معه أماله ببعث الوثنية ثانية، ولم يكمل الثانية والثلاثين من عمره.

أمثلة من الولاية :

هذا عن الإباطرة. أما عن الولاية والحكام المحليين فنجد أنهم تعرضوا أيضا لنفس المصير. ومن أمثلتهم:

● فيجيليوس ساتورنس **Vigellius Saturnus** حاكم شمالي افريقيا في زمان الامبراطور كومودس بن مرقس أوريليوس (180-192). يقول عنه ترتليانوس أنه دفع ثمن تعذيبه للمسيحيين غالبا، إذ فقد بصره (14).

● وأوربانوس حاكم فلسطين، الذي أذاق الشهداء والمعترفين في فلسطين ألوانا من العذاب في عهد مكسيمينوس دازا، انقلب عليه مكسيمينوس، وقتله (15).

● وكذلك فرمليانوس الذي خلف أوربانوس؛ وكان أكثر منه شراسة قتل بحد السيف (16).

مكانة الشهداء في الكنيسة(*)

"ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم... فأعطوا كل واحد ثيابا بيضاء، وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا" (1).

للشهداء مكانة متميزة في السماء، في الكنيسة المنتصرة.. إذ هم تحت المذبح، وأعطوا ثيابا بيضاء. اننا لا نعجب من ذلك، فليس أعظم من أن يسفك الانسان دمه

(13) يقصد السيد المسيح.

(14) Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church.

(15) يوسابيوس: شهداء فلسطين 7: 7.

(16) يوسابيوس: شهداء فلسطين 11: 31.

(*) في هذا البحث، نعالج الموضوع تاريخيا في القرنين الثاني والثالث، وليس في دائرة بحثنا أن نشبهه عقيدا.

(1) رؤى 6: 9، 11

لأجل من. يحبه "ليس حب أعظم من هذا" .. أو بحسب تعبير يوحنا فى رؤياه "ولم يحبوا حياتهم حتى الموت (2). لا عجب إذن، ان رأينا الكنيسة المجاهدة تكرمهم، وتضعهم فى منزلة خاصة فى صلواتها، وتقدس أضرحتهم، وذخائرهم، وتطلب شفاعتهم..

والكنيسة حينما تفعل ذلك انما تفعله احياء لتذكاري وفاء هذا الجيش الضخم النبيل من الشهداء، الذين لم يرضوا بدمائهم وأرواحهم فى سبيل حفظ الايمان الحى، الذى انحدر الينا عانما على بحر من دمايهم. وهى تفعل ذلك أيضا اعترافا بالشركة غير المنفصمة بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة. وعلى رجاء قيامة الاجساد، قدمت الكنيسة للشهداء، ولذخائرهم، احتراما يستحقونه. وهكذا تعبر كنيسة سميرنا (أزمير) عن تقديرها وحبها للشهداء فى خطابها سنة 155 الذى تروى فيه استشهاد بوليكاربوس أسقفها "لا يمكننا أن نترك المسيح الذى تألم عن خلاص العالم كله، ولا أن نعبد غيره. اياه وحده نعبد كابن الله. اما الشهداء فنحبهم حسبما يستحقون، من أجل حبهم الفائق لمكلمهم وسيدهم. كما نود أيضا أن نكون رفاقهم" (3).

تضع الكنيسة الشهداء فى مرتبة سابقة لجميع القديسين على اختلاف رتبهم... هم يتقدمون البطارقة والنسك، ولا يتقدمهم سوى العذراء الطاهرة والدة الاله، والطغمة السمانية، ورؤساء الآباء، والانبياء (4). وتذكر الكنيسة أسماءهم فى مواضع عديدة من خدماتها، تطوبهم، وتطلب شفاعتهم وبركتهم:

فى الصلوات والتسابيح:

- تذكرهم الكنيسة فى الابصلمودية (السنوى والكيهكى)، وكذا فى الذكصولوجيات والابصاليات الخاصة بهم وفى الدفنار.

- يذكرهم الآباء الكهنة فى تحليل الكهنة عقب صلاة نصف الليل "بشفاعة ذات الشفاعات، معدن الطهر والجود والبركات، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا، العذراء البتول الذكية مارت مريم.. وكافة الملائكة والانبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح والعباد والنسك والمجاهدين..".

- ونذكرهم فى ذكصولوجية باكر عقب صلاة مزامير باكر قبل رفع البخور، وفى أرباع الناقوس، فى رفع بخور عشية وباكرا...

- وتذكرهم الكنيسة فى البركة الختامية لصلوات رفع البخور والقديس الالهى التى

يمنحها الآباء الكهنة للشعب.

- وتذكرهم الكنيسة في القديس الالهى فى بعض الالحن المستدئمة (الهئنئاء)، وأحئاءا فى مرء الأبركسئس، وفى مءم الآباء القءئسئن، وفى الءان المناسبات.

- وتقدم الكنئسة سئرهم للقءوة والبركة فى السنكسار الذى ىتلى على المؤمنئ فى كل قءاس.

ذءائر الشءءاء، واضرءهم، وأحئاء تءكاراءهم:

فى المفهوم الروءى الكنسى ىعءبر ىوم موء الشءئ هو ىوم مئلاءه السماوى. وكتعبئر عن هءا المفهوم ىقول القءئس اغسءئئوس انه اذا كان ىوم ءروء الطفل من أحشاء أمه المظلمة، ىءءفل به كعئء لمئلاءه، فبالأولى ىعءبر عئءا ىوم ىنءل الإنسان من رباءاء الجسء المظلمة، وئنءلق من هءا العالم الى المءء الاسئى.

وكانء الكنئسة منذ الأءئال الأولى ءءءفل بءءكار اسءشاء الشءئ سنوئاء - وكان ذلك ىءء غالبا فى كهف أو سرءاب - بالصلاة، وقراءة سئرءهءاءه، وآامه وظفره، وتقدم القربائئ وىءءفل بالعشاء السرى (5).

وقء ءرءء الكنئسة على ءمع وتءوئئ سئر الشءءاء. ولكبرئانوس أسقف قرءابءة الشءئ رسالة أرسلها الى الكهنة والشمامسة، بئئما كان مءءفئاء، ىءءهم فئها على ذلك (6). كما ءرصء الكنئسة على الأءفاظ بأءساد الشءءاء أو فى القئل بقاءهم. وبعء انءهاء زمان الاضطءاء أءئمء أضرءة ءاصة ءفنء فئها، أو أءئمء كئائس على أسمائهم، ووضءء هءه الأءساد أو الذءائر (البقاء) ءء المءبء (7).

ولكن ءءء فى بعض الاضطءاءاء، أن المضطءءئئ - لعلمهم بءرص المسئءئئئ على اقءناء هءه الذءائر والأءساد، فضلا عن أنها كانت مصءرا لبء روء الشءاءة فئهم - كانوا ىلقونها فى البءار والانءار، أو ىءركونها فى العراء ءارء المءن ءنءشها الكلاب والوءوش الضارئاء والطئور الجارءة. وقء ءمئز الاضطءاء الكبئر الأءئر (ءئوكلءئانوس وأعوانه)، بمءل هءه الأءراءاء.

كان المسئءئئون الأوائل ىنءرون الى أءساد الشءءاء وذء ءائرهم ككنوز ءمئئة... هءذا أكرمء كنئسة انءاكئة بقاءا أغناطئوس أسقفها الشءئء، الذى أءرق فى روما. واءءبرء كنئسة سمئرنا عظام بولئكاربوس انها أءمن من الذهب والماس. وءمع أبناء كبرئانوس أسقف قرءابءة وأصءقاؤه، ءمه فى مناءئل وشئءوا هئكلا فوق

(5) Schaff, Vol. 2, pp. 82,83.

(6) Cyp. Ep , 12.

(7) اسءءءء الكنئسة فى هءا ءءصرف الى ما وءء فى رؤ 9:6-11.

قبره (8).

يقول القديس يوحنا الذهبي فمه "لنسجد أمام بقايا الشهداء، ونحتضن توابعيتهم، فتوابعيت الشهداء يمكن أن تكسب الانسان قوة كبيرة". ويؤكد أن عظام الشهداء تطرد الامراض وتبعد الموت.. وحيث تدفن عظام الشهداء، تهرب الشياطين كما من نار وعذاب لا يطاق (9).

وقد تبارت الكنائس المختلفة والاديرة فى الاحتفاظ بأجساد الشهداء وذخائرهم. وكان المسيحيون يسارعون اليها طلبا لبركتها، ومعونة أصحابها، حتى أن القديس باسيليوس الكبير يصفهم بأنهم - بعد موتهم - يصبحون صيادين للناس، يجذبون ربوات منهم الى قبورهم (10).

ومازالت كثير من الكنائس والاديرة القديمة فى العالم - خاصة فى مصر - تحتفظ بالكثير من ذخائر هؤلاء الشهداء الابرار. وكانت تفعل ذلك لغرضين، أولهما ايمانها بنبوع البركة الكائن فيها وكانت تحدث معجزات كثيرة من هذه الاجساد والذخائر، وثانيهما لتعلن انها على ايمان هؤلاء الشهداء الابطال.

وكمثل نقول أن أجساد الاربعة شهداء التي احترقت بعد استشهادهم فى سبسطية بأرمينيا سنة 320 على عهد ليكنيوس، حفظت بكل عناية وحرص، ووزعت على المدن المختلفة، حيث اقيمت على اسمهم كنائس كثيرة. وقد حصلت أم القديس باسيليوس وأخته ماكرينا، على جزء منها، وبنيت على اسمهم كنيسة فى المكان الذى اتخذاه منسكا لهما قرب قرية أنيسى Anesi فى البنطس (11)

التشفع بالشهداء:

وهذه عقيدة ايمانية انجيلية، تمسكت بها ومارستها الكنيسة الجامعة منذ البداية، ايماننا منها بالصلة القائمة فعلا بين أعضاء جسد المسيح السرى الواحد، بين الذين ما زالوا يجاهدون على الارض، والذين انطلقوا ظافرين الى السماء، وقد تأيد كل ذلك بتعليم آباء الكنيسة القديسين ومعلميها، عن فعالية صلوات الشهداء أمام عرش النعمة، وبما أعلن للشهداء من رؤى قبيل استشهادهم (12).

ففى زمان الاستشهاد، وبينما كانت اعداد الشهداء كثيرة ودائمة، كان ينظر اليهم على أنهم سفراء من الكنيسة المجاهدة على الارض الى سيدها فى السماء. وكان

(8) Schaff, Vol. 2, pp. 83, 84 .

(9) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2. p. 1129 .

(10) Ibid, Vol. 2, p. 1129.

(11) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 557.

(12) Schaff, Vol. 2, p. 83.

اخوتهم يسألونهم أن يتذكروهم ليذكروهم حينما يمثلون أمام المسيح⁽¹³⁾.

يقول القديس باسيليوس الكبير في حديثه عن الشهيد ماماس - وهو راعي غنم استشهد في قيصرية كبادوكية سنة 274 - "تذكروا الشهيد، كل الذين شاهدوه في أحلام، والذين استقروا في هذا المكان واتخذوا منه معينا في الصلوات، وكل من عاونهم في عملهم حينما توسلوا باسمه. كل الذين ردهم الى بيوتهم من سفر، والذين أقامهم من مرض. وكل من شفى أطفالهم، وأنقذهم من موت محقق... اجمعوا الحقائق كلها معا، وانظموها له مديحا.. وليوزع كل واحد ما لديه من معلومات عن الشهيد على من يجهل سيرته"⁽¹⁴⁾.

ويقول القديس غريغوريوس الثيولوجوس (النيزينزي) عن كبريانوس الشهيد "ان تراب كبريانوس مع الإيمان، يمكن أن يفعل كل شئ. ويعلم ذلك كل من خبر هذا الأمر"⁽¹⁴⁾.

والقديس غريغوريوس أسقف نيصص في كلامه عن الشهيد تاوضروس المشرقي - وكان جسده مدفونا في نفس الكنيسة يقول "لقد ذهب الى الله.. وهو ما زال يخرج الشياطين.. يطلب عنا من الله الاشياء النافعة لنا. لقد جعل من هذا المكان، قاعة للاستشفاء من أمراض متنوعة"⁽¹⁵⁾.

والقديس باسيليوس الكبير يتكلم عن شهداء سبسطية الاربعين، فيقول - موجها كلامه لشعبه - "أنتم دائما تبحثون عن واحد يصلى عنكم، هوذا أربعون. اذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم الرب، هناك يكون الرب حاضرا. وان كان هناك أربعون، فمن يشك في حضوره؟! هؤلاء هم الذين يحرسون بلادنا كخط دفاع"⁽¹⁶⁾.

ويقول القديس اغسطينوس "نحن لا نصلى عن الشهداء، فهم قد أكملوا حبهم للرب أكثر من أي انسان. نحن نسألهم أن يذكرونا"⁽¹⁷⁾.

(13) يوسابيوس: شهداء فلسطين 7.

(14) Dictionary of Christian Antiquities, Vol, 2, p. 1129.

(15) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1129.

(16) Ibid, Vol. 2, p. 1130.

(17) Ibid, Vol. 2, p. 1129 .